

جانب من حديث أحد مشايخ الطريقة النقشبندية (قدس الله سره) - فضيلة إيواء المجاهدين

الشرعية
التشبيحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جانب من حديث أحد مشايخ الطريقة النقشبندية

فضيلة إيواء المجاهدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إن من أعظم الواجبات اليوم في ظرف الجهاد الذي نمر به إيواء المجاهدين لأنه مواساة للمجاهد، ويعد إيواء المجاهد في ظرفنا هذا أمة مهمة من آلات الجهاد، وإن الظرف الذي عاشه الصحابة رضي الله عنهم في إيوائهم للمجاهدين ظرف قصير وهو في الأيام الأولى عند دخول المهاجرين المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقام أهل المدينة بياوتهم ومواساتهم ونصروهم وأعزهم بأموالهم وبكل ما يملكون؛ حيث أن الرجل الواحد من الأنصار رضي الله عنهم وصل به الحال في مواساته لأخيه المهاجر أن ينزل عن إحدى زوجتيه إذا كانت له زوجتان ويطلقها لكي يتزوجها أخوه من المهاجرين، هكذا هو حال أهل الإيمان بمواساتهم للمجاهدين وكونهم يعدون إيواء المجاهد من أفضل الجهاد، وهكذا نحن اليوم بإيواء المجاهدين نصل إلى ما وصل إليه الصحابة رضي الله عنهم، وهكذا يجب أن يكون الذوق الإيماني بإيواء المجاهدين.

فعلينا إخواني أن ننصر المجاهد ونعزه ونؤويه ونؤيده ونظمتته ونواسيه بأموالنا وبكل ما نتمكن، نواسيه بأولادنا ونحافظ عليه ونطعمه ونسقيه وتكون له ظلا

ووقاية، وتكون له درعا من كل سوء يصدر تجاهه وتنلقى السوء بأنفسنا عنه، بدماننا وأولادنا وثمره فإدنا ندافع عنه ولا نجعل شيئا من السوء يمسه لأنه وفد الله وحبيبه؛ لكونه يدافع عن بيضة الإسلام، يدافع عن دين الله، لأنه يدافع عن كل فضيلة ويدافع عن كل خير ويدافع عن الوجود كله، يدافع عن القرآن، يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل ما نقوم به من عمل تجاهه هو جهاد بل هو عين الجهاد بل هو أعلى الجهاد بل هو أفضل الجهاد، وذلك لأن المجاهد لولا الذي يؤويه لما استطاع أن يواصل جهاده، ولكن هذا المجاهد يخل، لكن ببركة هذا الذي أواه ونصره استطاع المجاهد أن يواصل جهاده.



لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يدعو للمسلمين عندما يدعو لأصحابه رضي الله عنهم يقدم الأنصار على المهاجرين

٤

مع أن المهاجرين رضي الله عنهم كانوا أكثر من الأنصار، ومع أن المهاجرين كانوا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا وحسبا، ولكن كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: ((اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار))، فانظروا إلى أين امتد الدعاء الشريف؟، امتد إلى الأولاد والأحفاد.

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات معه جيش عرمرم من الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار، وكذلك خرج معه صلى الله عليه وسلم كثير من الأعراب والطفلاء وكثير منهم قريبي عهد بالإسلام وكانوا لم يفهموا روح الإسلام بعد، وكان خروج كثير منهم طمعا بالغانم لأنهم كانوا يعرفون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غالبا ما ينتصر ويأتي بالكثير من الغنائم، وكان بعضهم أيضا خارجا حيا بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الغنائم، وكان من بين الغنائم في تلك الغزوة ما يقرب من الأربعة آلاف من الإبل وكذلك ما يقرب من الأربعين ألفا من الغنم، وقف صلى الله عليه وسلم بنفسه عليها ووَزَعها كلها، وأعطى أغلبها للملقاء والمهاجرين ورجع الأنصار رضي الله عنهم ولم ينالوا شيئا من الغنائم، فأصبحت هناك بليلة وكلام حيث كان هناك من المنافقين الذين عاشوا بين الصحابة رضي الله عنهم فقام هؤلاء المنافقون ببث الأراجيف والتخذيل والكلام الكثير، ومنه قولهم للأنصار أنتم من أوتيت الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرتموه وفتنتموه بأموالكم وأولادكم وبنمائكم وأنزلتموه في منازلكم وواسيتموه بعوانكم في حين لم يكن له عيال ونصرتموه بعشائركم في حين لم تأت معه عشيرة لتنصره، وهو اليوم يقسم الغنائم ولا يجعل لكم نصيبا منها، فانتشرت البليلة وسمع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما يروي البخاري: ((لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضللا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألتكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي، كلما قل شيئا، قالوا: الله ورسوله أمر، قال: ما يمنكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قال: كلما قل شيئا، قالوا: الله ورسوله أمر، قال: لو شئتم قلتم جنتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحلكم؟، لولا الهجرة لكنت أمرا من الأنصار، ولو سلك الناس وأديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))، عندها فهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحح لهم العقيدة وقال لهم إن الملقاء عندما قاتلوا معي قاتلوا من أجل الغنائم ولكنكم قاتلتم من أجل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالذي يؤوي المجاهد هذا ما يؤول إليه فعله، يعني من يحمي المجاهد ويدافع عنه إنما هو حمى ما كان الله يدافع عن الله ورسوله، بل إن من يؤوي المجاهد يكون جهاده أعظم من جهاد المجاهد نفسه، لأنه حاز ذروة الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام.

فلو إيواء المجاهد اليوم لما استمر المجاهد في جهاده لأنه اليوم في وسط غابة من الذئاب فهو بأس الحاجة اليوم لمن يؤويه وينصره، فالإيواء للمجاهد هو من أعظم سبل الجهاد ومن أعظم وسائل الجهاد، فهو فضيلة عظيمة من فضائل الجهاد، فينبغي لمن وفقه الله إليها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا.